

الباب الرابع

امبراطورية مالي

أما ملي فإقليم كبير واسع جداً ، في المغرب الأقصى إلى جهة البحر المحيط ، وقيمغ هذا الذي بدأ السلطنة في تلك الجهة ودار إمارته غانة ، وهي مدينة عظيمة في أرض باغن . قيل : إن سلطنتهم كانت قبل البعثة فتملك حينئذ اثنان وعشرون ملكاً ، وبعد البعثة اثنان وعشرون ملكاً ، وعدد ملوكهم أربعة وأربعون ملكاً ، وهم بيضان^(١) في الأصل ، ولكن ما نعلم من ينتمي إليه في الأصل ، وخدامهم عكريون .

فلما انقرضت دولتهم فخلفها في السلطنة أهل ملي وهم سودان في الأصل فوسعت سلطنتهم كثيراً ، فملكوا إلى حد أرض جنى وفيها كل وبندك وسبردك في كل من الثلاثة اثنا عشرة سلطاناً . أما سلاطين كُـل فممنهم ثمانية كلهم في جزيرته أولهم في حد أرض جنى متجاور بها وهو ورن كى ثم وزكى ثم كمى كى ثم فدك كى بالبدال الساكنة . ويُقال بالراء ، ثم كرك كى ثم كو كى ثم فرما كى ثم زن كى ، هؤلاء ثمانية .

وأما الأربعة فهم على وراء البحر^(٢) من جهة الشمال ، أولهم كوكركى وهو في حد أرض زاغ من جهة المغرب ، ثم يار كى ثم سن كى ثم سام كى ، ويقال له : سننب . وقال فرن هو رئيسهم وهو الذى يتقدمهم عند سلطان ملي إذا اجتمعوا ويشاوره عنهم .

وأما سلاطين بندك فكلهم وراء البحر من جهة اليمين أولهم في حد أرض جنى أيضاً متجاورين بها ، وهو كوكى ، ثم كعن كى ، ثم سم كى ، ثم تركى ، ثم داع كى ، ثم ام كى ، ثم تعب كى . ونسيت الخامسة .

وأما سلاطين سبردك فهم وراء هؤلاء متجاورون إلى جهة مالي وملك سغى وتنبكت^(٣) وزاغ وميمه وباغن وما في أحواضها إلى البحر المالح^(٤) فكان أهلها في قوة

(١) بيضان : بيض البشرة .

(٢) البحر : المقصود به نهر النيجر .

(٣) تنبكت : مدينة هامة في غرب إفريقيا كانت مركزاً تجارياً وعلمياً من أهم معالمها مسجد سنكرى .

(٤) البحر المالح : هو المحيط الأطلنطى .

عظيمة وبطشة كبيرة والتي جاوزت الحد والغاية ، وله قائدان أحدهما صاحب اليمين يُسمى سنفرزومع ، والآخر صاحب الشمال يسمى فرن سرا ، وتحت يد كل واحد منهم كذا وكذا من القياد والجيش حتى أورث ذلك الطغيان والتجبر والتعدي في أواخر دولتهم فأهلكهم الله تعالى بعذاب من عنده فظهر لهم في يوم واحد في دار سلطانهم جند الله تعالى في صورة الأطفال الأدميين ، فأعملوا فيهم السيوف حتى كادوا أن يُفَنُّوهم .

ثم غابوا في ساعة واحدة بقدرة العزيز المقتدر ، ولا يدري أحد من أين جاؤوا وإلى أين ذهبوا ، فمن يومئذ دخل فيهم الضعف والوهن إلى دولة أمير المؤمنين اسكيا الحاج محمد ، فواصلهم هو وأولاده بعده بالغزو حتى لم يبقَ فيهم مَنْ يرفع رأسه وتفرَّقوا ثلاث فرق ، كل واحد في طرف الأرض بطائفته يزعم أنه سلطان ، وخاف عليهم القائدان .

فاستقل كل واحد منهما بنفسه في أرضه وفي قوتهم أيام دولتهم الغالبة راموا أن يدخل أهل جنى في طاعتهم فلم يقبلوا ذلك ، فصار أهل ملى يغزوهم بغزوات كثيرات ومعارك هائلات شديداً معدودات إلى تسع وتسعين مرة ، وكل ذلك يغلبهم أهل جنى ، وذكر في الأخبار أنه ولا تكمل مائة بينهما في آخر الدهر ، وأن أهل جنى هم الغالبون أيضاً يومئذ .

